جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
الكلية : الآداب واللغات
القسم: اللغة والآداب العربي

السنة الثالثة

جواب امتحان السداسي الخامس في مقياس جماليات السرد العربي القديم

مقدمة : 3ن

ظهرت توجهات سردية عديدة في الأدب العربي القديم ،وفي إطارها برزت نصوص أدبية للجاحظ والمعري والهمذاني ، ومثلت الوجه المشرق للأدب العربي القديم ، ونحاول عرض بعض السمات الجمالية للنصوص السردية العربية عند أولئك الأدباء ، وإبراز خصائصها نصوصه الفنية،وفي هذا الصدد نطرح إشكالية التوجهات السردية المؤثرة في تطور السرد العربي القديم ،والسؤال المطروح هنا :ماهي التوجهات السردية عند الجاحظ والمعري والهمذاني؟ وفيما تمثلت الخصائص السردية عندهم؟

العرض: 15ن (5+5+5)

يعد الجاحظ أبرز أعلام السرد الاجتماعي، وهو أول من اهتم بالشخصيات المهشمة ، وأول من وجه مرآته الفنية باتجاه قاع المجتمع،فوطد بذلك قاعدة لفن قصصي واقعي،وتجلت المقدمة الإسنادية في عبارة "حدثني" عند الجاحظ، والجاحظ كثيرًا ماكان يستخدم الإطار الفكاهي في حكاياته ليوجه نقده الهادف لعامة الناس،وحرص في كثير من مؤلفاته على إيراد النوادر والطرائف، وأقاصيص الجاحظ الفكاهية تطالعنا على أسلوبه في صياغة ذلك اللون الممتع من ألوان أدبه الفكاهي،وسخر الجاحظ من كل تصرف غريب للبخلاء، ووجه نقدًا لاذعًا لمجتمعه،وحاول معالجة ظواهره السلبية، ولايتردد الجاحظ في إلحاق العقاب بشخصياته القصصية السيئة والمتردية،والسخرية منها دعيًا المتلقي إلى مشاركته وجهة نظره،ولقد وظف الجاحظ خاصية صفة العجائبية والغرابة في قصصه بطريقة فنية خاصة، ويمكن للقراء تقبلها وفهمها،وظهرت سمة التناقض في أسلوب الجاحظ ، فالجاحظ يمتلك القدرة على الاحتجاج للشيء ونقيضه ؛أن يحتج للبخل ، ويظهره في صورة تدبير وإصلاح ،أو يحتج ضده ، وإنَّ التناقض سمة من سمات نثر الجاحظ واقتران عنده بالمقدرة البيانية وقوة الإقناع ،وركز الجاحظ كثيرًا على ظاهرة البخل، فنراه يؤيديها تارة، ويذمها تارة أخرى ،الذي يتعرض له،ومامَيَّز أسلوب الجاحظ في السرد هو الجمع بين الأضداد (تناقضات) والسخرية والحجاج والغرابة،وهذه بعض الخصائص السرد العربي القديم ، التي ظهرت في أسلوب السرد عند الجاحظ ، وهنا نشيد بدور الجاحظ الهام في تطور السردية العربية القديمة في الجوانب الفنية والمضمونية.

وكتب بديع الزمان الهمذاني في مواضيع اجتماعية عديدة ضمن السرد الاجتماعي،وظهرت المقدمة الإسنادية في مطلع مقاماته في عبارة"حدثنا عيسى بن هشام" الواردة على رأس كل مقامة من مقاماته،ويعد الهمذاني من أشهر أدباء الفكاهة،وطبعت السخرية مقامات الهمذاني،وصدرت مقامات عربية كثيرة فيها الرديئة أوالجيدة، ومن أحسن المقامات في السرد العربي نذكر نجاح المقامة المضرية للهمذاني،وقد جسَّدت شخصية المسكين،وهيمن أسلوب السرد الذاتي في المقامة ،واستهل الهمذاني المقامة المضرية بقوله:«حدثنَا عيسى ابن هشَام فقَال:كُنتُ بالبَصرة،ومَعي أبُو الفَتح الإسكندري رَجُل الفَصَّاحة يدعوهَا فتُوجيبه،والبلاغَةِ يَأمُرهَا فَتُطِيعُه».

إن ماميز مقامات الهمذامي هو احتفالها بالمحسنات البديعية،وفيها نقد لاذع لفئة اجتماعية (فئة التجار) وتعد المقامة المضرية من أبدع ماصنع الهمذامي فيها من جمال القصة، وروعة الفن ودقة الوصف ، وحسن الانتقال واتساق الأفكار والسحرية والفكاهة.

ومنه إذن ماجمع الجاحظ بالهمذامي هو تناول موضوع واحد ، وهو اجتماعي تمثل في ظاهرة البخل والكدية،ومع الاختلاف في طريقة السرد عندهما والجاح عقلاني في الطرح ،والتناول والحكي،وأما الهمذاني فأسلوبه ساخر ممتع .

وألف المعري في السرد العجائبي،وطبعت السخرية معظم الأعمال السردية في العصر العباسي، فظهرت عند أبي العلاء المعري في رسالته الغفران ،التي تنتمي إلى أدب الجواب..،وتوجد الفكاهة في رسالته الغفران، وعادت فكرة رسالة الغفران للمعري لحادثة الإسراء والمعراج الشهيرة، التي أقام لها الرسول(ﷺ)وهنا المعري امتلك خيال واسع، فكانت له مناظرات مع العلماء والشعراء ،ورسالة الغفران هي عبارة عن كوميديا إلهية مسرحها الجنة والنار،ويعد نص رسالة الغفران شديد الثراء تتنازعه مجالات عدة مثل تاريخ الأفكار، وعلوم اللغة،والمذاهب الفلسفية،والمعتقدات الدينية، وهو ينتمي إلى تاريخ الفن القصصي الخلاق،وظهرت براعة المعري في السرد في إبداعه لمضامين جديدة ،وعرضها في أسلوب سردي مشوق ،واعتمد على مخياله الواسع في

سرد الأحداث،وتمدنا رسالة الغفران بأهم جانب من جوانب فلسفة المعري،ونرى باستحياء المعري للأسطورة استحياء مدهشًا،وكشفت رسالة الغفران عن ثقافة المعري ،وامتلاكه لعلوم لغوية وأدبية،وتنقسم الرسالة إلى قسمين فالأول:خاص بابن القارح وتجواله في الجنة ،ومشاهد القيامة، وهذا القسم ليس له فائدة إذا ماقُرن بالقسم الثاني فهو أطول وأهم من حيث تضمنه على قصص مصدرها أسطوري، ولمعرفة طريقة المعري في السرد العجائبي نجده نسج ألوانًا من الفن القصصي تتراوح أشكالها بين التعبير القصصي،والمشهد القصصي والمشاهد المتابعة والقصة المكتملة،ويتحقق في بعضها الكثير من العناصر المألوفة في الفن القصصي من التشويق والعقدة والمفاجآت والحل،ولاحظنا تنويع في طريقة السرد عند أبي العلاء المعري من القصصي إلى المشهد القصصي ثم المشاهد المتابعة مع وجود قصص مكتملة جمعت كلها عناصر التشويق والعقدة والمفاجأة والحل مع لغة بلاغية مفهومة،وتضمنت رسالة الغفران قصص عديدة،ومعظمها كانت جزئية،ونجد أن القصة التي بلغت أوج الاكتمال في رسالة الغفران قصة ابن القارح نفسه في موقف الحشر، فهي تعد قصة مكتملة بالمعنى الفني...وتعد رسالة الغفران أغنى آثار المعري تعريفًا بفلسفته ،كما نجد فيها فنية أكبر حبكة ودقة وانسجامًا،وتشهدُ بأنها كانت في قمة اقتعادِه الفلسفي،وبلوغه الأوج الفني الشّامخ،وقدم المعري أقدم أثر رمزي رائع جعله الخليق بأن يُعد أبًا الرمزية في الأدب،وإن كان المعري قد سجل فخرًا بملهاته الإلهية ، فقد سجل برمزيته فيها فخرًا أكثر،ومايثبت النزوع القصصي لدى المعري،وهو رده بأسلوب قصصي على رسالة ابن القارح،ونسج المعري أحدث قصصه من خياله الواسع، ويعد هذا النوع من القص تطورًا لافتًا في العقلية العربية،فبعد أن كانت الموضوعات الفكرية تقدم بصورة رمزية بالإضافة إلى مايسود حديث أبي العلاء في الغفران من حس الفكاهة والسخرية،ومنه كانت الرمزية الفكاهة والسخرية من أهم الخصائص السردية في رسالة الغفران.

الخاتمة: **2ن**

وفي الأخير نصل إلى القول بأهمية النصوص السردية العربية القديمة، وكان للجاحظ والمعري والهمذاني الأثر الواضح في تطور فنون السرد العربي القديم وكشفت نصوصهم الأدبية عن تفردهم في بعض الخصائص السردية عن بقية الأدباء في عصرهم .